يوم التأسيس

- ١١٣٩هـ/١٧٢٧م -

هذا الكتاب من إعداد دارة الملك عبدالعزيز

جميع الحقوق محفوظة

© دارة الملك عبدالعزيز ، ١٤٤٣هـ

يوم التأسيس ١١٣٩هـ / ١٧٢٧م.

رقم الإيداع: ١٤٤٣/٧٢٦٤ ردمك: ٩٧٨-٦٠٣-٨٢٩١-٤٠-٥

بِسۡمِ اللّٰہِ الرحۡمٰنِ الرَّحِیۡم

خادم الحرمين الشريفين

الملك سلمان بن عبدالعزيز آل سعود

ملك المملكة العربية السعودية

صاحب السمو الملكي

الأمير محمد بن سلمان بن عبدالعزيز آل سعود
ولي العهد، نائب رئيس مجلس الوزراء، وزير الدفاع

لا إله إلا الله محمد رسول الله

المملكة العربية السعودية

أئمة الدولة السعودية الأولى

الإمام

محمد بن سعود

١١٣٩- ١١٧٩هـ | ١٧٢٧-١٧٦٥م

الإمام

عبدالعزيز بن محمد

١١٧٩- ١٢١٨هـ | ١٧٦٥- ١٨٠٣م

الإمام

سعود بن عبدالعزيز

١٢١٨- ١٢٢٩هـ | ١٨٠٣- ١٨١٤م

الإمام

عبدالله بن سعود

١٢٢٩-١٢٣٣هـ | ١٨١٤- ١٨١٨م

المحتويات

الأمر الملكي ١٠

لماذا يوم التأسيس؟ ١١

شعار يوم التأسيس ١٢

أرض التأسيس ١٩

جذور التأسيس ٢٣

الدرعية ٣٦

المؤسس الإمام محمد بن سعود ٣٦

مجتمع التأسيس ٤٥

ثقافة التأسيس ٤٩

التأسيس في كلمات الملوك وولي العهد ٥٤

الأمر الملكي

الرقم: أ/٣٧١

١٤٤٣/٦/٢٤هـ (٢٠٢٢/١/٢٧م)

بعون الله تعالى

نحن سلمان بن عبدالعزيز آل سعود

ملك المملكة العربية السعودية

بعد الاطلاع على النظام الأساسي للحكم، الصادر بالأمر الملكي رقم (أ/٩٠) بتاريخ ١٤١٢/٨/٢٧هـ

واعتزازاً بالجذور الراسخة لهذه الدولة المباركة، وارتباط مواطنيها الوثيق بقادتها منذ عهد الإمام محمد بن سعود قبل ثلاثة قرون، وبداية تأسيسه في منتصف عام ١١٣٩ه (١٧٢٧م) للدولة السعودية الأولى التي استمرت إلى عام ١٢٣٣ه (١٨١٨م)، وعاصمتها الدرعية ودستورها القرآن الكريم وسنة رسوله محمد ﷺ، وما أرسته من الوحدة والأمن في الجزيرة العربية، بعد قرون من التشتت والفرقة وعدم الاستقرار، وصمودها أمام محاولات القضاء عليها، إذ لم يمض سوى سبع سنوات على انتهائها حتى تمكن الإمام تركي بن عبدالله بن محمد بن سعود عام ١٢٤٠ه (١٨٢٤م)، من استعادتها وتأسيس الدولة السعودية الثانية التي استمرت إلى عام ١٣٠٩ه (١٨٩١م)، وبعد انتهائها بعشر سنوات، قيض الله الملك عبدالعزيز بن عبدالرحمن الفيصل آل سعود عام ١٣١٩ه (١٩٠٢م) ليؤسس الدولة السعودية الثالثة ويوحدها باسم المملكة العربية السعودية، وسار أبناؤه الملوك من بعده على نهجه في تعزيز بناء هذه الدولة ووحدتها.

وبما أن منتصف عام ١١٣٩ه الموافق لشهر فبراير من عام ١٧٢٧م هو بدء عهد الإمام محمد بن سعود وتأسيسه للدولة السعودية الأولى.

أمرنا بما هو آت:

أولاً: يكون يوم (٢٢ فبراير) من كل عام يوماً لذكرى تأسيس الدولة السعودية، باسم (يوم التأسيس) ويصبح إجازة رسمية.

ثانياً: يبلغ أمرنا هذا للجهات المختصة لاعتماده وتنفيذه.

سلمان بن عبد العزيز آل سعود

لماذا يوم التأسيس؟

مناسبة وطنية للاعتزاز بالجذور الراسخة للدولة السعودية، واستذكار تأسيسها على يد الإمام محمد بن سعود منذ أكثر من ثلاثة قرون، وما حققته من الوحدة والأمن والاستقرار، واستمرارها في البناء والتوحيد والتنمية .

تأسست فيه الدولة السعودية
التي حققت الوحدة والاستقرار

توحد فيها الناس وازدهروا
وانتشرت الثقافة والعلوم

الدرعية
العاصمة ومركز الدولة

مراحل الدولة السعودية

الدولة السعودية الأولى
١١٣٩هـ | ١٧٢٧م
١٢٣٣هـ | ١٨١٨م

الدولة السعودية الثانية
١٢٤٠هـ | ١٨٢٤م
١٣٠٩هـ | ١٨٩١م

الدولة السعودية الثالثة
المملكة العربية السعودية
١٣١٩هـ | ١٩٠٢م

يوم التأسيس
٢٢ فبراير

اليوم الوطني
٢٣ سبتمبر

٢٢ فبراير

بدأ عهد الإمام محمد بن سعود بتوليه الحكم في الدرعية في النصف الثاني من عام ١١٣٩هـ وحُدد ١١٣٩/٦/٣٠هـ (١٧٢٧/٢/٢٢م) ليكون تاريخاً لبداية تأسيس الدولة السعودية.

شعار يوم التأسيس

الرمز: العلم السعودي، والنخلة، والصقر، والخيل العربية، والسوق، خمسة عناصر جوهرية تعكس تناغماً تراثياً حياً، وأنماطاً مستمرة، هي رموز شعار يوم التأسيس.

النص: استلهم خط الشعار من نمط الخط التاريخي الذي كتبت به إحدى المخطوطات التاريخية التي تؤرخ أحداث الدولة السعودية الأولى.

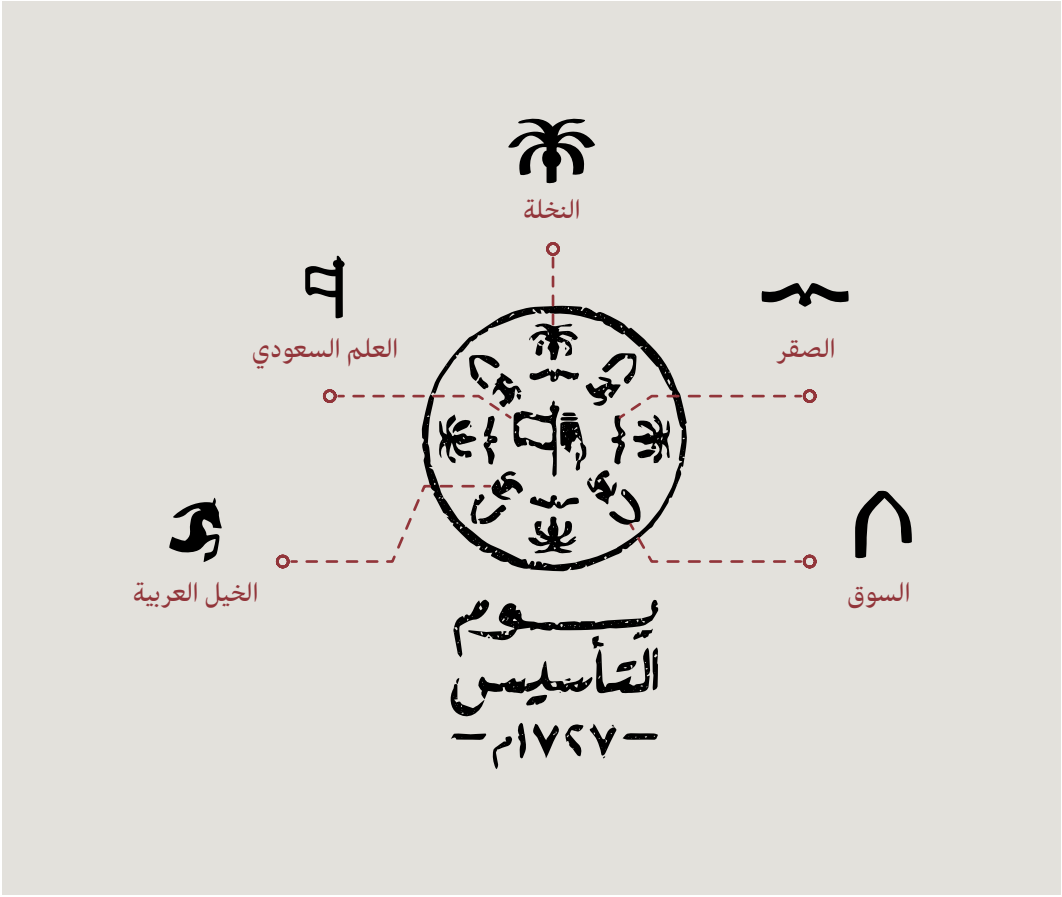

النخلة في عصر الدولة السعودية الأولى

عندما تتراءى لك شبه الجزيرة العربية لأول مرة وترى تلك النخيل السامقة في أرضها ستعلم يقيناً بأنك لم تضِل الطريق، ضربت النخلة جذورها في أرض الدولة السعودية واحتلت مكانةً مرموقة استطاعت بها أن تكون جزءً أساسيّاً من الهوية والثقافة والتراث السعودي وكذلك مصدراً من مصادر الدخل بما تنتجه من تمورٍ بأنواع مختلفة.

لم يقتصر عطاء النخلة على ثمرة التمر وسد رمق العيش فحسب، بل أمدت أجدادنا وآباءنا من سعفها وجريدها وجذوعها ليصنعوا كثيراً من المستلزمات الضرورية لمعيشتهم، كالمَنْسف والحصيرة والمهفة والسفرة والمبرد والزنابيل والسلال والقفاف (جمع قُفة) والأبواب والأقفال (المُجرا) وغيرها كثير، تلك هي النخلة الفارعة الطول والممتدة القامة والمتجذرة في غياهب الأرض المعطاءة والسخية.

والتمور هي ثمرة النخلة وسيدة السفرة ومصدر الضيافة الرئيس في البيت السعودي، إذ لا يكاد يخلو بيت في وسط الجزيرة أو شمالها أو شرقها أو جنوبها أو غربها من تمرة الكرم ورمز العطاء، ويبقى الاختلاف في الأنواع المنتجة، إذ إن نخلة الشمال تنتج نوعاً لا تنتجه نخلة الشرق، ونخلة الوسط تنتج ما لا تنتجه نخلة الغرب، وهكذا فالنخلة كريمة متنوعة العطايا أينما حلت تُعطينا من الثمر أطيبه.

في الدرعية -حاضرة الدولة السعودية الأولى ومبتدأ أمجادها المتوالية- تبهرنا النخلة بكرمها وسخائها وتعدد أنواعها، إذ نجد من التمور الخضري والمكفزي ونبتة سيف، وعندما نذهب شمال غرب الدرعية باتجاه القصيم نجد كرم نخيلها يساقط علينا أنواعاً من لذيذ ثمرها، كالرشودي والقَطار المعروف بحلاوته ولذته حيث ورد ذكره في إحدى قصائد شاعر من القرن الثاني عشر في وصفٍ بديع:

منـي سلامٍ عد مأمور الامطار ... من مزنة كنه شخانيب قـــاره

ألذ وأزين من مراطيب قطار ... لا جابه الخرَاف وسط الغضارة

أما شرقاً فتشرق لنا الأحساء بتاريخها الممتد وبمزارع نخيلها الوارفة وبتمورها الشهية، وأشهرها تمر الخلاص الذي أصبح رمزاً من رموزها إلى يومنا الحاضر، ثم نذهب شمالاً فتتراءى لنا الجوف بحلوتها التي تغنى بها الشعراء وكتب عنها الرحالة، حيث تغنى بها أحد الشعراء قائلاً:

لي جالك اللي يشتهون التعاليــل من حلوة الجوف نقلط قدوعه
حلوة هل الجوف نماها هو الكي يطرب نماها في عوالي فروعه
أحلى من الشهد المصفى محاليل لا ذاقهــا الجيعان يضيع جوعه

أما إذا توجهنا إلى الغرب اتجاه مدينة رسول الله ﷺ المدينة المنورة نجد النخيل الباسق الذي شهد قصصاً شتى على مر التاريخ ينتج لنا تمرة أطعم منها رسولنا الكريم وهي العجوة، حيث يروي الصحابي الجليل سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ أنه قال: "من تصبح سبع تمراتٍ عجوة لم يضره ذلك اليوم سمٌّ ولا سحر".

ولجني التمر آنذاك قصص تُروى وترتبط بما يسمى موسم القيظ وهو شدة الحر، ولذلك اشُتق منها اسم المقياظ وهو الموسم المتعارف عليه لجني التمور من النخل، بل هو موسم جني كثير من المحصولات الزراعية في منطقة نجد، ومن أهمها نخيل التمور، وقد ارتبط هذا الموسم بالتفاعل الاجتماعي والنشاط الاقتصادي الدائب. وسمي القيظ لوقوعه في أيام موسم الحر الشديد "من الأول من شهر أغسطس حتى الخامس عشر من شهر سبتمبر". ولذلك يسمى شهر يوليو "طبَّاخ اللون أو طبَّاخ التمر" وذلك لشدة الحر فيه إذ تصطبغ فيه التمور باللونين الأصفر أو الأحمر حسب أنواعها.

الخيل في عصر الدولة السعودية الأولى

الخيل والعربي في صحراء الجزيرة العربية، علاقة ذات جذور عميقة منذ القدم؛ حيث المهد الأول للخيل في الجزيرة العربية كما أثبتت الاكتشافات الأثرية الحديثة بالمملكة العربية السعودية، وعلى أراضيها استؤنست الخيول لأول مرة في تاريخ العالم، ويعود ذلك إلى ٩ آلاف عام مضت من تاريخ البشرية.

ارتبطت الخيول العربية بالأصالة منذ القدم، وكان أول من ركب الخيل قبل الإسلام من العرب، هو سيدنا إسماعيل بن إبراهيم الخليل عليهما السلام. وبعد الإسلام وردت في الخيل أحاديث نبوية تعزز من مكانتها فـ" الخيلُ مَعقودٌ في نواصيها الخيرُ إلى يومِ القيامةِ، وأهلُها مُعانون عليها، والمنفِقُ عليها كالباسطِ يدَه بالصدقةِ"، فزادت العلاقة ما بين العربي والخيل إلى حد أن أوصى النبي صلى الله عليه وسلم بأن ينقّي صاحب الخيل الشعير لها.

وقد ارتبط حضور الخيل والفروسية بتاريخ الجزيرة العربية، وخلّد المؤرخون والشعراء أسماءها وسلالاتها وفرسانها وأوصافها وأفعالها، ولم تنفك عن الذكر منذ تأسيس الدولة السعودية الأولى حتى وقتنا الحاضر، حيث حرص الأئمة على اقتناء نجائب الخيل واحتكار بعض أنواعها، وهو ما أعطاها قيمة معنوية ومادية أكثر من ذي قبل، ويذكر ابن بشر في كتابه "عنوان المجد في تاريخ نجد": "أن الامام سعود بن عبدالعزيز كان يملك في مرابطه ألفاً وأربعمئة فرس، هذا غير الذي يملكه أبناؤه وأتباعه".

وكان لاهتمام أئمة الدولة السعودية الأولى بمرابط الخيل والخيول العربية الأصيلة وعنايتهم بها دور في إنقاذها وتكاثرها في المنطقة. كما انتشر كثير من المرابط لدى القبائل والأسر الكبيرة في أنحاء البلاد السعودية، لتسهم في تحسين سلالات الخيول العربية الأصيلة وحفظها في الجزيرة العربية.

وقد كان الإمام سعود بن عبدالعزيز عظيم الاهتمام بأصايل الخيل، وكان يمتلك أفضل المِهار العربية، ومنها ألف وأربعمئة فرس، منها ستمئة فرس يركبها رجال انتقاهم من شجعان البوادي. وكان ينفق على الخيل الغالي والنفيس، وقد اشترى أكثرها بأثمان باهظة جداً، عُرِف عنه أنه دفع مبلغًا يساوي خمسمئة وخمسين أو ستمئة جنيه إسترليني ثمنًا لفرس واحدة. وكان يبقي منها ثلاثمئة أو أربعمئة في الدرعية دائمًا، وبقيتها في منطقة الأحساء، لوجود الأعلاف المناسبة لها. وكان لديه فرس مفضلة اسمها (كريعة) يركبها دائمًا في حملاته العسكرية حتى أصبحت مشهورة في جزيرة العرب كلها. وقد سمح الإمام سعود لكل واحد من أبنائه باتخاذ حاشية تتكون من ١٥٠ خيّالاً وكان لدى عبدالله في حياة أبيه نحو ٣٠٠ خيال.

الصقارة في عصر الدولة السعودية الأولى

تعد رياضة الصيد بالصقور من الرياضات والهوايات الشهيرة في مجتمع الجزيرة، العربية وهي إحدى أصناف علم "البيزرة " المعروف في تراثنا العربي. وقد طوّع الإنسان الجوارح من أجل الصيد الذي كان لسببين: الأول من أجل أن يجد لقمة عيشه، والآخر ترفيهي لقضاء وقت ممتع. وارتبط الصيد بالعرب منذ القدم، وقد كان ينظر لرياضة الصيد بالصقور على أنها رياضة للملوك والزعماء والأعيان، وتحدث الرحالة الأجانب في زيارتهم لمناطق الجزيرة العربية عن هذه الرياضة. وقد كان أفضل أنواع الصقور التي كان لها شعبية كبيرة الحر والشاهين والوكري. وكل أنواع الصقور تأتي مهاجرة إلى الجزيرة العربية حيث تصاد فيها أو يؤتى بها مستوردة من مواطنها الأصلية، وذلك فيما عدا الوكري وشاهين الجبل المتوطنة في الجزيرة العربية.

إبان فترة الدولة السعودية الأولى، كانت الصقور من الهدايا التي تهدى بين شيوخ القبائل رمزاً للصلح في حال الخلافات بينهم.

كما اشتهرت بعض القبائل بالصيد بالصقور، وقد تحدثت المصادر عن اهتمامهم بهذه الرياضة وشغفهم الكبير بصيد طير الحبارى. وهذا الطير من الطيور المهاجرة التي تأتي إلى الجزيرة العربية من أواسط آسيا إلى منطقة الخليج العربي فيتمركز وجودها في شمال شرق الجزيرة العربية وشرقها حتى أطراف الربع الخالي.

السوق في عصر الدولة السعودية الأولى

السوق دكاكين أو موائد مبسوطة على الأرض، تُعرَض عليها البضائع، ولا تزال مثل هذه الأسواق تُقام إلى يومنا هذا في القُرى، أو في الأرياف. ومن هذه الأسواق ما يَنعقد كل أسبوع، ومنها ما لا ينعقد إلا مرةً في الشهر، أو مرةً في السنة، ومنها ما ينعقد مرة في بضعِ سنين، وقد شهدت الدولة السعودية الأولى في عهد أئمتها أوج اتساعها الجغرافي والسياسي، وبلغت أقصى قوتها ومجدها، وتعددت مصادر الدخل وثروات سكان مركز الدولة في الدرعية، وانعكس ذلك على الأسواق التجارية، والقصور السكنية، والرقعة الزراعية، وتوافد ذوي الخبرات والصناعات من داخل الدولة وخارجها إلى الدرعية، ونتج عن ذلك تمتع الناس في الدرعية بحياة اقتصادية جيدة.

كان كثير من مواطني الدولة السعودية الأولى يعملون في مهنة التجارة التي تمثل موردًا أساسيًّا لأهل البلدة إلى جانب الزراعة والفلاحة، وكان نمط أسواق الدولة السعودية الأولى على شكل دكاكين تصطف في الشوارع الواسعة بجوار القصر والمسجد، حيث تتسع للمتسوقين وبضائعهم ودواب النقل التي ترد إلى السوق لنقل البضائع أو لعرضها للبيع.

هذه الأسواق كانت تسمى المَوسِم، وهي لهجة محلية تعني موضع البيع والشراء، ولا تعني المواسم المؤقتة للبيع، بل هي دكاكين دائمة مملوءة بالبضائع، يزدحم بينها المتسوقون والمارون بها. واشتهرت الدولة السعودية الأولى بأسواقها العامرة، في نجد والحجاز وتهامة.

العَلَم في عصر الدولة السعودية الأولى

العلَم رمز للوحدة والانتماء والوطنية، وترفع الأعلام في المعارك لرفع روح الوطنية والانتماء للمحاربين، كما أنها ترفع في الدور الحكومية والمناسبات.

للعلم عدة أسماء منها: الراية، واللواء، والبيرق.

العلم السعودي الحالي ما هو سوى امتداد لعلم الدولة السعودية الأولى، وقد مر العلم السعودي بعدة مراحل حتى وصوله إلى شكله الحالي، وكانت أول تلك المراحل في عهد المؤسس الإمام محمد بن سعود، وكان علماً أخضر مشغولاً من الخز والإبريسم، ويكون جزؤه القريب من الحامل أبيض، واللون الأخضر يرمز إلى النماء والعطاء والرخاء، وتتوسطه كلمة التوحيد (لا إله إلا الله محمد رسول الله)، وقد استمر هذا العلم حتى الدولة السعودية الثانية.

في عهد الملك عبدالعزيز -رحمه الله- اتخذ علم الدولة السعودية الأولى مع إضافة سيف تحت كلمة (لا إله إلا الله). واعتمد شكل العلم السعودي وهو علم أخضر مع كتابة كلمة التوحيد باللون الأبيض متوسطة العلم وفي أسفله السيف المسلول الذي يرمز للقوة موازياً لكلمة التوحيد.

أرض عاصمة التأسيس

تقع الدرعية عاصمة الدولة السعودية الأولى في وسط الجزيرة العربية، وتحديداً في إقليم اليمامة الذي يحتل مساحة كبيرة من الجزيرة العربية، حيث يبلغ طوله من الشمال إلى الجنوب ما يزيد على ١٠٠٠ كم وعرضه ٥٠٠ كم، وتتوسطه سلسلة جبال طويق الشهيرة التي تغنى بها الشعراء.

وتشمل اليمامة عدداً من الأقاليم من أشهرها "العارض" و"الوشم" و"سدير" و"الفرع" و"الأفلاج" و"وادي الدواسر"، وعشرات الأودية التي تخترق سهولها وجبالها. كما أن فيها عدداً من العيون الشهيرة، ومن أشهرها "الخضراء" و"هيت"، وقد كانت اليمامة تسمى "الخضراء"؛ لخصوبة تربتها وكثرة أشجارها.

يعد "وادي حنيفة" من أهم أودية الجزيرة العربية؛ إذ يحتل موقعًا استراتيجيًا في إقليم اليمامة، إذ يمثل هذا الوادي منطقة جذب للاستقرار البشري ومحطة مهمة وسط الجزيرة لقوافل الحج والتجارة على مختلف الحقب التاريخية.

وتقع الدرعية على ضفاف "وادي حنيفة" الذي كان يعرف قديماً باسم "وادي العِرْض".

قال الأصمعي: "أخصب ذلك العِرْض وأخصبت أعراض المدينة وهي قراها التي في أوديتها"، وقال في ذلك أبو عبيد السكوني: "عرض اليمامة، وادي اليمامة، ينصبُّ من مهبّ الشمال ويفرغ في مهبّ الجنوب مما يلي القبلة، فهو في باب الحجر، وما حوله من القرى تسمّى السفوح، والعرض كله لبني حنيفة إلا شيء منه لبني الأعرج من بني سعد بن زيد مناة بن تميم".

وقال الشاعر يحيى بن طالب الحنفي:

يُهيجُ عليّ الشوقَ من كان مُصعِداً ... ويرتاعُ قلبي أن تهبّ جنوبُ

فيا ربِّ سلِّ الهمَّ عني فإنني ... مع الهمِّ محزون الفؤادِ غريبُ

ولستُ أرى عيشاً يطيبُ مع النّوى ... ولكنه بالعِرْض كان يطيبُ

وفي زمن "طسم" و"جديس"، والفترة الإسلامية المبكرة تميز وادي حنيفة بالخضرة والنضرة، وكثرة المياه الجارية من مياه الأمطار والأنهار والعيون. وفي ذلك يقول ابن خلدون بأن "طسماً وجديساً كانوا من ساكني اليمامة، وهي إذ ذاك من أخصب البلاد وأعمرها، وأكثرها خيراً وثماراً وحدائق وقصوراً"، ويستطرد ابن خلدون في حديثه فيقول: "بقيت اليمامة بعد طسم يباباً لا يأكل ثمرها إلا عوافي الطير والسباع حتى نزلها بنو حنيفة".

إقليم اليمامة

وتعد جبال طويق أو جبل طُويق أو جبال العارض أو عارض اليمامة، من أهم المعالم الجغرافية في إقليم اليمامة، وهي سلسلة جبلية تكوّن هضبة ضيّقة، تقع في قلب نجد. وتمتد جبال طويق على مسافة ١١٠٠ كلم، حيث تبدأ من صحراء نفود الثويرات في منطقة القصيم، مرورًا بوادي الدواسر، وصولًا إلى مشارف صحراء الربع الخالي.

سُميت السلسلة الجبلية بـ "طُوَيق" تصغيرًا لـ "طَوق"، حيث تبدو مرتفعاتها على شكل طوق، تنتشر على أطرافها المستوطنات البشرية التي يعود وجودها إلى ما قبل التاريخ، ويمر من خلالها طريق مرصوف بالحجارة عبرته القوافل قديمًا لأغراض الحج والتجارة.

وادي حنيفة

عـلاوة عـلى مكانتهـا التاريخيـة، شـغلت جبـال طويـق حيـزًا مـن الشـعر القديـم والمعـاصر، وأشـار إليهـا ولي العهـد الأمـير محمـد بـن سـلمان في أثنـاء كلمتـه في مؤتمـر مبـادرة الاسـتثمار في الريـاض عـام ١٤٤٠هـ (٢٠١٨م)، قائـلًا:

"همة السعوديين مثل جبل طويق".

تمثـل جبـال طويـق الأيقونـة الرسـمية لمشروع مدينـة القدّيِّـة، أحـد أكـبر المشروعـات الترفيهيـة والرياضيـة والثقافيـة ضمـن رؤيـة المملكـة ٢٠٣٠، فعـلى أحـد سـفوحها التـي تبعـد ٥٠ كلـم عـن العاصمـة الريـاض يسـتقر مـشروع مركـز مدينـة القديـة، حيـث يصـل ارتفـاع الجبـل إلى ٦٠٠ مـتر عنـد منطقـة المـشروع.

جبل طويق

جذور التأسيس

انتقال بني حنيفة إلى اليمامة

كان أول من قدم من بني حنيفة إلى اليمامة "عبيد بن ثعلبة بن يربوع بن ثعلبة بن الدّؤل بن حنيفة" مرتحلاً بأهله وماله من الحجاز، حتى نزل بموضع يقال له "قَارَات"، بالقرب من (حجر الرياض)، فأقام بها أيّامًا. ثم إن راعيًا لعبيد خرج حتى أتى حَجْرًا، فرأى القصور والنخل فعرف أنّ لها شأناً، فرجع حتى أتى عبيداً، فأخبره وقال: رأيت آطامًا طوالاً، وشجرًا حساناً، وهذا حمله؛ وجاء بتمر نخيله وجده منتثراً تحت النخل، فأكل منه عبيد، فقال: هذا والله الطعام، وأصبح فأمر بجزور فنحرت، ثم قال لبنيه ومن كان معه: احترزوا حتى آتيكم.

هجرة بني حنيفة من الحجاز إلى نجد

فركب فرسه، وارتدف الغلام خلفه، وأخذ رمحه حتى قدم إلى حَجْر، فلمّا رآها عرف أنّها أرض لها شأن، فوضع رمحه في الأرض، ثم دفع الفرس، فاحتجر على ثلاثين داراً وثلاثين حديقة، فسمّيت حجيرته حَجْراً، فهي حَجْر اليَمَامَة. وقال في ذلك شعراً:

حللنا بدارٍ كان فيها أنيسها فبادوا وخلّوا ذاتَ شيد حصونها

فصاروا قطينًا للفلاةِ بغربيةٍ رميمًا وصرنا في الديارِ قطينها

فسوفَ يليها بعدنا من يحلّها ويسكن عوض سهلها وحزونها

ثم ركز عبيد رمحه في وسط حَجْر، ثم رجع إلى أهله فاحتملهم إليها، ونزل هو وولده في القصور بحَجْر.

ونتيجة لوفرة مياه وادي حنيفة وخصوبة أرضها استقرت بها تجمعات بشرية، وتكونت القرى التي وصف "الهمداني" بعضها بأنها قرى ذات نخيل وحصون عادية وغير عادية. ومن أشهر الأبيات الشعرية التي جاءت في وصف اليمامة وأجملها، تلك التي قالها "عمرو بن كلثوم" في معلقته المشهورة:

فَأَعرَضَتِ اليَمامَةُ وَاِشمَخَرَّت كَأَسيافٍ بِأَيدي مُصلِتينا

وذكر "الأعشى" آطام جَوّ بقوله:

فلما أتت آطام جَوٍّ وأهله أنيخت فألقت رحلها بفنائكا

والآطام هي القصور، والحصون التي بنيت من الحجارة.

ولا تزال في اليمامة آثار حصون وآطام عادية، تعود إلى ما قبل الإسلام بأمد، وكانت حماية ومنعة للساكنين حولها، وتُشاهد آثار السكن في أطرافها، وآثار آبار المياه، وآثار زرع والمزارع. فكان في "مَلْهَم" حصون كان يتحصن بها بنو يشكر، ونجد في قرى أخرى على وادي حنيفة حصونًا بنيت كلها لدرء النفس من الأخطار. وفي اليمامة حصون متفرقة ونخل ورياض، وأشجار متدلية ثمارها، ويرجع أهل الأخبار زمانها إلى "طسم" و"جديس"، وذكروا أن طول بعضها خمسمئة ذراع.

الاستقرار

أسس بنو حنيفة عدداً من مراكز الاستقرار التي امتدت على ضفاف "وادي العرض" الذي أصبح "وادي حنيفة"، حيث تحولت اليمامة إلى إقليم تحت نفوذ بني حنيفة. وعندما ظهر الإسلام كان ملك اليمامة هو "ثمامة بن أثال الحنفي" صاحب القصة الشهيرة مع النبي ﷺ، وهذا يبين مدى الاستقرار والقوة في هذا الإقليم.

عدم الاستقرار

خلال العصر الأموي والعباسي وبعد انتقال العاصمة من المدينة المنورة إلى خارج الجزيرة العربية، أهمل إقليم اليمامة، وعاش ردحاً من الزمن طي النسيان لما يزيد على الألف عام، وتأسست الدولة الأخيضرية في منتصف القرن الثالث الهجري واتخذت من الخضرمة (في الخرج) عاصمة لها، وهذا ما أثّر في مدينة حجر التي كانت مدينة كبيرة شبيهة بالكوفة والبصرة من حيث الحجم والتخطيط، وسيطر الأخيضريون على المنطقة، واتبعوا سياسة قاسية أدت إلى هجرة بعض السكان، إضافة إلى القحط الذي أصاب المنطقة.

وادي حنيفة

الدرعية

أسست عشيرة "المردة" من "الدروع" من بني حنيفة مدينة شرقي الجزيرة العربية على ساحل الخليج العربي، أطلقوا عليها اسم "الدرعية" نسبة إلى العشيرة، وذلك بعد أن انتقلوا من وسط الجزيرة العربية في القرن الرابع الهجري لظروف عدم الإستقرار آنذاك، ونتيجة لعودة عشائر بني حنيفة إلى حجر اليمامة بعد عودة الاستقرار إليها تلقى مانع بن ربيعة المريدي الحنفي وهو في بلدته الدرعية شرق الجزيرة العربية دعوة ابن عمه حاكم مدينة حجر في اليمامة وهو ابن درع للقدوم بالعشيرة والاستقرار في منطقة أجداده وأسلافه.

الدرعية

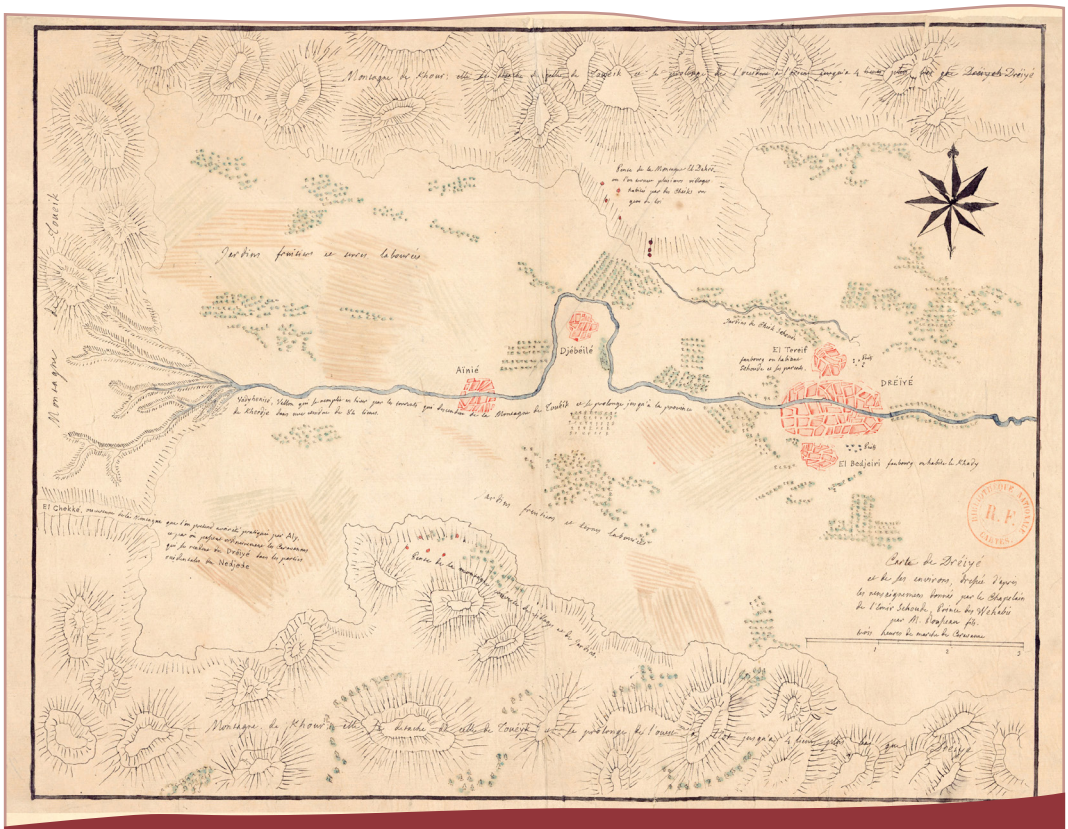

رسم للفرنسي يدوي للدرعية ووادي حنيفة في عام ١٨٠٨م لجون باتست روسو

انتقل "مانع بن ربيعة المريدي الحنفي" وأفراد عشيرته من الدرعية في شرق الجزيرة العربية إلى وسطها لتأسيس الدرعية الجديدة عام ٨٥٠هـ (١٤٤٦م)، وقد عبر خلال رحلته من شرق الجزيرة العربية رمال الدهناء القاحلة مؤمناً بشخصيته المستقلة الراغبة في تأسيس دولة واسعة تحقق الأمن والاستقرار، وهو ما أورثه ذريته من بعده.

استقبل ابنُ درع ابنَ عمه وعشيرته في وادي حنيفة، وأقطعه موضعي "غصيبة" و"المليبيد" اللذين يقعان شمال غرب مدينة حجر، فجعل مانع "غصيبة" مقراً له ولحكمه وبنى لها سوراً، وجعل "المليبيد" مقراً للزراعة.

ويعد هذا الحدث أبرز أحداث الجزيرة العربية في العصر الوسيط، فقد كان قدوم مانع اللبنة الأولى لتأسيس أعظم دولة قامت في المنطقة في تاريخ الجزيرة العربية بعد دولة النبوة والخلافة الراشدة.

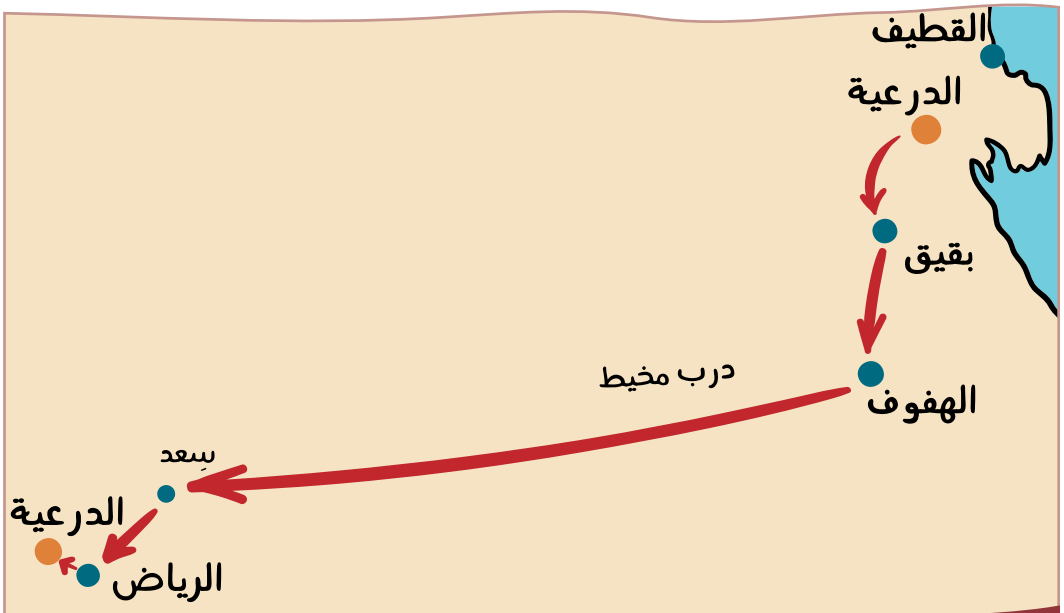

طريق الرحلة من الدرعية شرق شبه الجزيرة العربية إلى الدرعية في وادي حنيفة

المليبيد وغصيبة

غصيبة

وكان حلم بناء دولة في جزيرة العرب يراود بعض العقلاء، وذلك لما اعترى هذه المنطقة الجغرافية من الإهمال الذي استمر عدة قرون، ولسيطرة أعراق أخرى على بعض أجزاء الأراضي العربية، وعلى شعوبها ومقدراتها.

وعند دراسة ظاهرة مدينة الدرعية التي أسسها مانع المريدي في منتصف القرن التاسع الهجري (الخامس عشر الميلادي)، وما نتج بعد ذلك، يتبين لنا من معطيات عدة أنه أسس الدرعية لتكون المدينة الدولة القابلة للتوسع مع الأيام، ونستشف من مواقف أمراء الدرعية منذ الأمير مانع أن هناك دستوراً عائلياً للحكم ركّز على فكرة الدولة، وعلى العنصر العربي، وهذا ما جعل هذه المدينة لا تقوم على عصبية قبلية، وإنما على أساس دولة عربية.

حين نتأمل في الموقع الجغرافي لمدينة الدرعية يتضح لنا أنه موقع إستراتيجي لعاصمة دولة كبرى، فمن أبرز المقومات لذلك وقوعها على واحد من أهم الأودية في نجد وهو "وادي حنيفة"، عدا أنها تقع على أحد أهم الطرق التجارية القديمة، ذلك الطريق الذي تعد الدرعية في قلبه، والذي يأتي من جنوب شبه الجزيرة العربية مروراً بنجران ثم يتجه شمالاً إلى اليمامة ثم الدرعية حيث يتجه إلى الشمال نحو دومة الجندل وإلى الشرق نحو العراق وإلى الغرب نحو الحجاز.

ويعد هذا الطريق هو طريق الحاج القادم من فارس والعراق ووسط آسيا، الذين كانوا يواصلون سيرهم عبر الدرعية إلى مكة المكرمة.

وازدادت أهمية هذا الطريق بعد تأسيس الدرعية على يد مانع المريدي الذي سعى هو وأبناؤه وحفدته إلى تأمينه وخدمته.

وبتأسيس الإمام محمد بن سعود للدولة السعودية الأولى أصبح هذا الطريق من أبرز الطرق التي تمر بها قوافل التجارة والحج، نتيجة لسياسة الإمام محمد ابن سعود بتأمين هذا الطريق والارتباط بعلاقات مع القبائل التي يمر من خلال مناطقها، والاتفاق معها على ضبط الأمن وتقديم الخدمة اللازمة للمستفيدين منه.

وكان السائد في بلدات المنطقة أن تكون البلدة في أول تأسيسها خاصة بأسرة واحدة، وبعد مرور عقود من السنين تسمح هذه الأسرة لأفراد أو عوائل محددة بالانتقال إلى بلدتهم بناءً على اتفاق بينهم. وهذا ما لا نلاحظه في الدرعية، فمنذ نشأتها وهي موئل للعرب الآخرين الذين هاجروا إليها من أنحاء الجزيرة العربية وخارجها ، فأقام فيها أو زارها كثيرون من مناطق مختلفة من جزيرة العرب.

والمتابع لدولة المدينة "الدرعية" يلاحظ أنها تتوسع وتضيق بحسب الاستقرار السياسي فيها، وهذه الأمور والدروس والتجارب المتراكمة الطويلة فهمها الإمام محمد بن سعود، الذي -بفضل الله ثم بفضل عبقريته - انتقلت دولة المدينة في "الدرعية" إلى مرحلة الدولة، التي تعارف المؤرخون على تسميتها بـ "الدولة السعودية الأولى". وكانت الدولة السعودية منذ تأسيسها حتى يومنا هذا دولة عربية خالصة بحكامها وشعبها.

مدينة الدرعية

تأسست عام
850
هجريـــــة
1446م

أسسها
الأمير مانع بن ربيعة المريدي - الجد الثاني عشر للملك عبدالعزيز.

تكونت في الأساس من
غصيبة والمليبيد.

اتسعت في أحيائها
على ضفتي وادي حنيفة.

اعتنت بطريق الحج
لمرور الحجاج من خلالها قادمين من الشرق والشمال الشرقي.

تهيأت لتكون مركزاً
للعلم والمعرفة والتنوع الثقافي.

لها مركز حضري
يتألف من نسبة كبيرة من السكان.

توافرت لها أسباب الحماية
وممارسة التجارة وحماية الطرق التجارية وتأمين الاستقرار فيها.

منطقة زراعية
نظراً لوقوعها على وادي حنيفة الخصب، حيث تقوم بتصدير الفائض عن حاجتها من الزراعة إلى المدن والمناطق المجاورة.

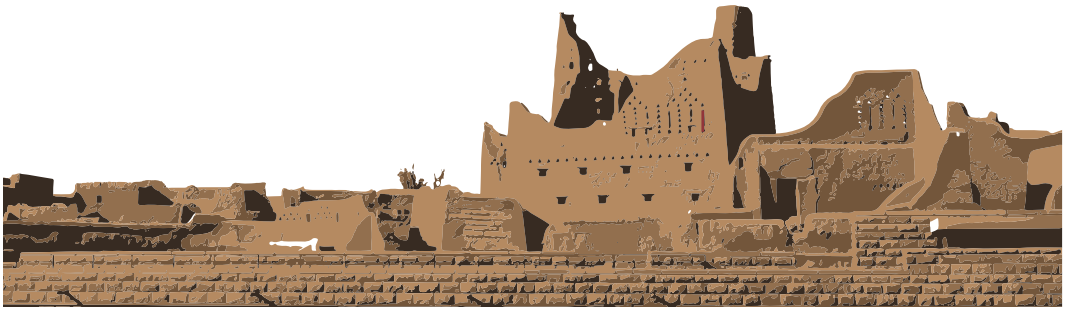

أبرز أمراء إمارة الدرعية
٨٥٠ - ١١٣٩ هـ (١٤٤٦-١٧٢٧م)

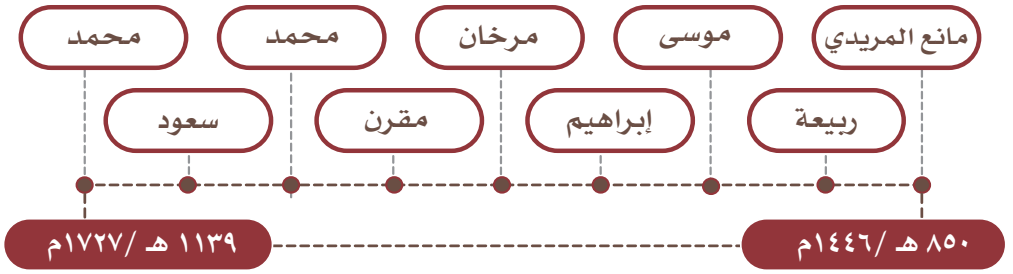

مانع المريدي — أنشأ الدرعية عام ٨٥٠ هـ وأسس إمارة فيها

ربيعة بن مانع — واصل إكمال تأسيس إمارة الدرعية

موسى بن ربيعة — زاد من نفوذ إمارة الدرعية

إبراهيم بن موسى — أَمَّنَ طرق الحج والتجارة التي تمر بالدرعية

مرخان بن إبراهيم — زاد من نفوذ إمارة الدرعية

مقرن بن مرخان — وسّع إمارة الدرعية

سعود بن محمد — زاد من قوة إمارة الدرعية، وتنسب إليه نخوة (خَيَّال ابن مقرن)

محمد بن سعود — مؤسس الدولة السعودية الأولى

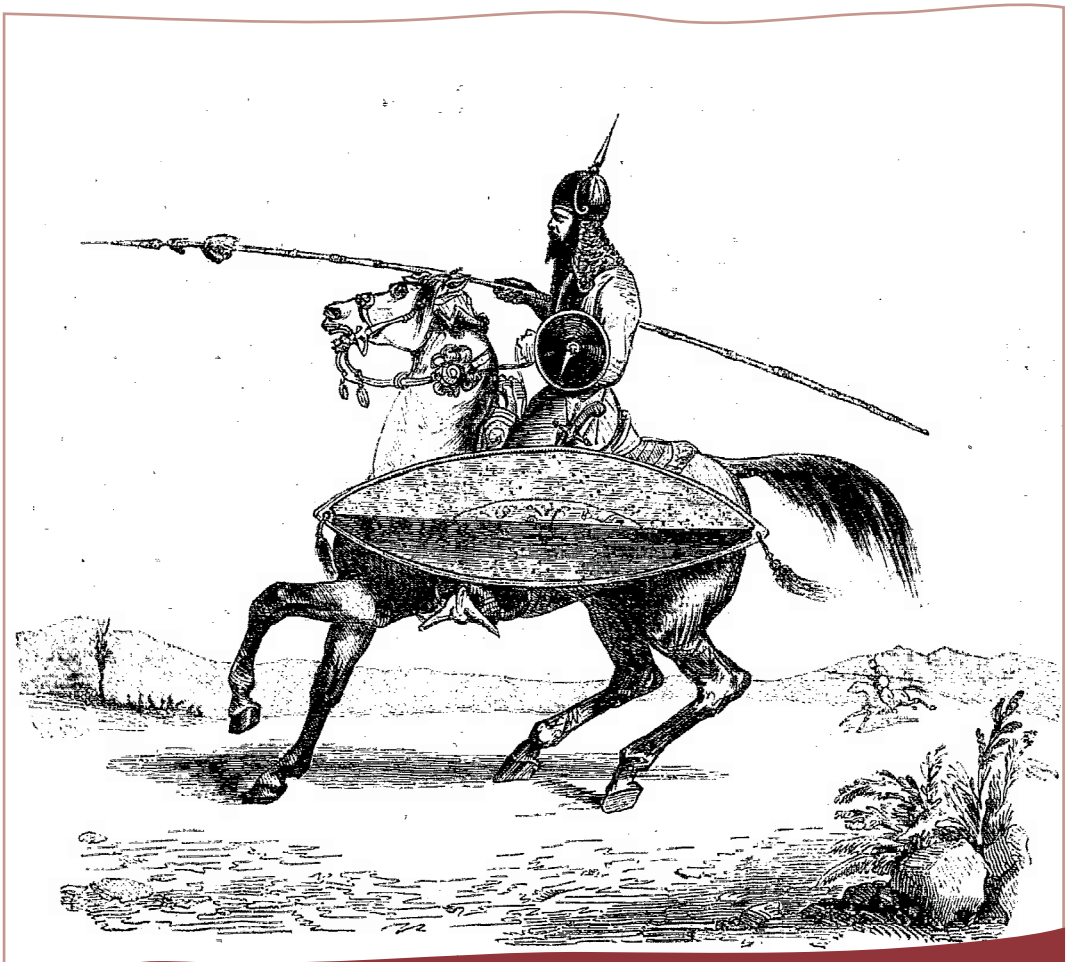

فارس من فرسان الدولة السعودية الأولى من رسم الفنان الفرنسي
(إيميل بريس دافين Émile Prisse d’Avennes)

فارس من فرسان الدولة السعودية الأولى حسب رسم أحد الفنانين
الفرنسيين في باريس

قصر سلوى في الطريف بالدرعية

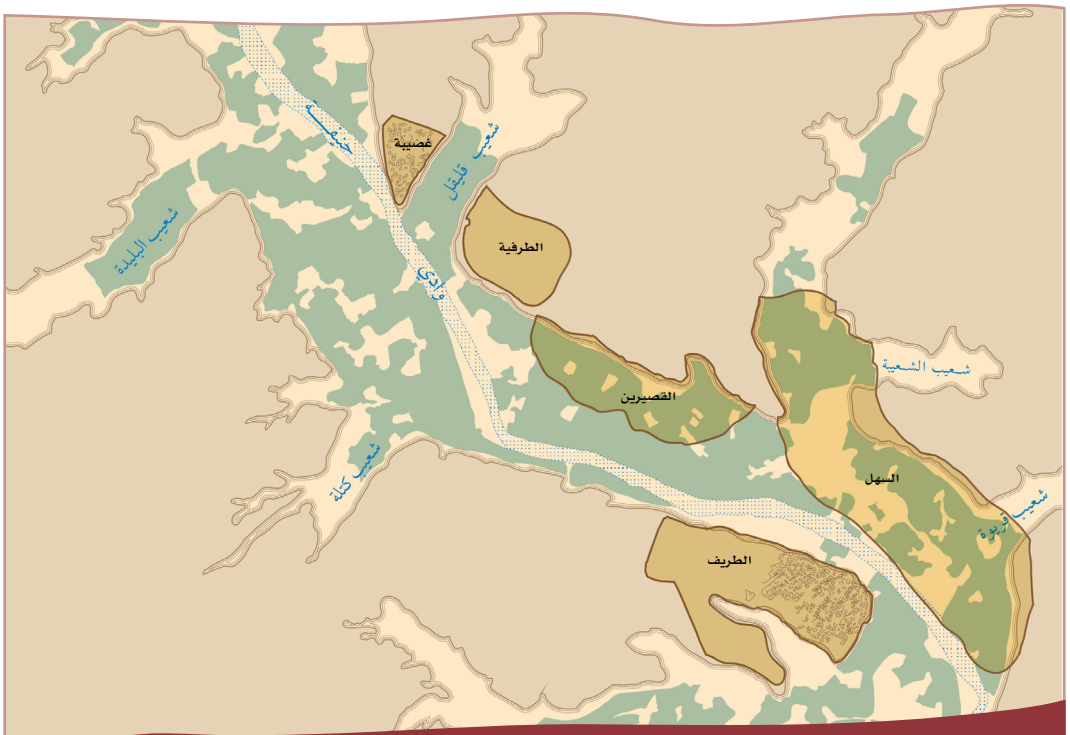

أحياء الدرعية التاريخية

المؤسس
الإمام محمد بن سعود

ولد الإمام محمد بن سعود بن محمد بن مقرن عام ١٠٩٠هـ (١٦٧٩م). ونشأ وترعرع في "الدرعية" واستفاد من التجربة التي خاضها في شبابه حين عمل إلى جانب والده في ترتيب أوضاع الإمارة، وهو ما أعطاه معرفة تامة بكل أوضاعها. شارك الإمام محمد بن سعود في الدفاع عن "الدرعية" عندما غزاها سعدون بن محمد زعيم بني خالد بالأحساء، واستطاعت الصمود ودحر الجيش المعتدي.

عُرف عنه صفات متعددة، كالتدين، وحب الخير، والشجاعة، والقدرة على التأثير. كان محمد بن سعود امتداداً لتاريخ أسلافه الذين بنوا الدرعية وحكموها، وانتقل بها من دولة المدينة إلى دولة واسعة.

تولى الإمام محمد بن سعود الحكم في أوضاع استثنائية في منتصف عام ١١٣٩هـ (فبراير ١٧٢٧م)؛ فقد عانت الدرعية قبيل توليه الحكم من ضعف وانقسام لأسباب متعددة، منها النزاع الداخلي على إمارة الدرعية بين عمّه الأمير مقرن بن محمد والأمير زيد بن مرخان، وكذلك حملة الدرعية على العيينة، ومقتل الأمير زيد بن مرخان، ومنها كذلك انتشار مرض الطاعون في جزيرة العرب خلال تلك الفترة وتسببه في وفاة أعداد كبيرة من الناس. ومع كل هذه التحديات استطاع الإمام محمد بن سعود أن يتغلب عليها وأن يتخطاها ويوّحد الدرعية، وأن يسهم في نشر الاستقرار في منطقة العارض.

كان الإمام محمد بن سعود حاكماً حكيماً وفياً، تربى في بيت عز وإمارة وتعلم السياسة وطرق التعامل مع الإمارات المجاورة والعشائر المتنقلة، وقد كان له أثر كبير في استتباب الأوضاع في الإمارة قبل توليه الحكم، في الوقت نفسه

تحلى الإمام محمد بن سعود برؤية ثاقبة، فقد درس الأوضاع التي كانت تعيشها إمارته والإمارات التي حولها بشكل خاص ووسط الجزيرة العربية بشكل عام، وبدأ منذ توليه الحكم التخطيط للتغيير عن النمط السائد خلال تلك الأيام، فأسس لمسار جديد في تاريخ المنطقة تمثل في الوحدة والتعليم ونشر الثقافة وتعزيز التواصل بين أفراد المجتمع والحفاظ على الأمن. وقد كان له من الأبناء أربعة، وهم: عبدالعزيز، وعبدالله، وسعود، وفيصل.

كان محبّاً للخلوة والتأمل والتفكر، وهو ما يدل على شخصيته في الاستقراء والتأني والرؤية المستقبلية.

ذكر الثقات من المخبرين عن شأن محمد بن سعود أنه كان رجلاً كثير الخيرات والعبادة، وكان أبوه سعود وجده محمد أميرين على إمارة الدرعية، وهما أكبر قومهما. وكان جده محمد كريم الطبيعة، ميسر الرزق، له أملاك كثيرة من نخل وزروع. قيل من سخاء الإمام محمد بن سعود أن الرجل كان يأتيه من البلدان يطلب منه شيئاً كثيراً لوفاء دين عليه، فإذا عرف أنه محق أعطاه إياه، حتى إنه في إحدى السنين وفد عليه رجل من أهل بريدة اسمه ناصر بن إبراهيم، وكان تاجراً، لكنه أفلس، حيث كان يشتغل ببعض أموال الناس فصرفها في مهمات نفسه، وكان الذي عليه أربعة آلاف ذهباً، فلما وصل الدرعية أبدى الأمر لمحمد ابن سعود؛ فأعطاه أربعة آلاف ذهباً. فقال له أولاده غير عبدالعزيز: أتعطي رجلاً لا تعرفه إلا بالاسم هذا المبلغ؟ فقال: نعم. يا أولادي، الدنيا إنما جعلت لكرامة بني آدم، فالخيِّر منهم ذو الشرف إذا ذلَّ ينبغي إعانته بما يمكن لئلا يزدريه السفلة، وناصر بن إبراهيم قد سمعتم به أنه رجل كان ذا مال وشرف، وقد اضطره الزمان، فعلى الناس الكرام إبداء الخير لمثله.

وكان المعهود من الإمام محمد بن سعود أنه لا يرى شابّاً من أهل بلدته وجماعته غير متزوج إلا سأل عن حاله. فإذا قيل له: لا يملك شيئاً من جهاز جهَّزه، وأمره بالزواج. وإذا امتنع أحد أن يعطي ابنته لشخص خطبها وهو كفؤ إلا

سـار بنفسـه إليـه، وعاتبـه في ذلـك. وربمـا اشـترط عـلى نفسـه أن زوجـوا هـذا فلانـة، فـإن أصابهـا منـه ضرر مـن كسـوة أو متـاع أو سـكن، فأنـا ضامـن بـه. وكان كذلـك يفعـل حيـث وقـع الـشرط لا محالـة، وذلـك لحسـن سـيرته وسريرتـه، ورغبتـه في التئـام جماعتـه وكـثرة خيرهـم بالتناسـل والتعاضـد. وكان يحـب الخلـوة. قيـل: إنـه كان يـأتي البيـت، فيجلـس وحـده، ولا يريـد أحـداً مـن أولاده أو نسـائه أن يدخـل عليـه. وكان لا يـرضى الحـرب مـع أحـد ولـو عيـل عليـه، ويأمـر جماعتـه بإطفـاء الفـتن دائمـاً.

تـوفي الإمـام محمـد بـن سـعود عـام ١١٧٩هـ (١٧٦٥م) بعـد أربعـين عامـاً مـن القيـادة والتأسـيس.

رسم تخيلي للإمام محمد بن سعود بناءً على وصف المصادر التاريخية
رسم وتصميم (شركة مانجا للإنتاج)

أبرز أعمال الإمام محمد بن سعود

تم تأسيس الدولة السعودية الأولى وتوحيدها وبناؤها في عهد الإمام محمد بن سعود على مرحلتين:

الأولى خلال الفترة (١١٣٩- ١١٥٨هـ / ١٧٢٧-١٧٤٥م) وكان من أبرز أحداثها ما يأتي:

- توحيد شطري الدرعية وجعلها تحت حكم واحد بعد أن كان الحكم متفرقاً في مركزين.
- الاهتمام بالأمور الداخلية وتقوية مجتمع الدرعية وتوحيد أفراده.
- تنظيم الأمور الاقتصادية للدولة.
- بناء حي جديد في سمحان وهو حي الطرفية، وانتقل إليه بعد أن كان حي غصيبة هو مركز الحكم مدة طويلة.
- نشر الاستقرار في الدولة في مجالات متنوعة.
- الاستقلال السياسي وعدم الولاء لأي قوة، في حين أن بعض بلدان نجد كانت تدين بالولاء لبعض الزعامات الإقليمية.
- إرساله أخاه الأمير مشاري إلى الرياض لإعادة دهام بن دواس إلى الإمارة بعد أن تم التمرد عليه بناءً على طلب دهام المعونة من الدولة السعودية الأولى.
- مناصرة الدعوة الإصلاحية التي نادى بها الشيخ محمد بن عبدالوهاب الذي اختار الدرعية لقوتها واستقلالها وقدرة حاكمها على نصرة الدعوة وحمايتها.

الحملات المناوئة للدولة السعودية الأولى في عهد الإمام محمد بن سعود

- التواصل مع البلدات الأخرى للانضمام إلى الدولة السعودية، وقدرة الإمام الكبيرة على احتواء زعاماتها وجعلهم يعلنون الانضمام للدولة والوحدة.
- بناء سور الدرعية للتصدي للهجمات الخارجية القادمة إلى الدرعية من شرق الجزيرة العربية.

والمرحلة الثانية من التأسيس خلال الفترة (١١٥٩- ١١٧٩هـ / ١٧٤٦-١٧٦٥م) وأبرز ما فيها:

- بدء حملات التوحيد، وتوليه قيادتها.
- توحيد معظم منطقة نجد وانتشار أخبار الدولة في معظم أرجاء الجزيرة العربية.
- القدرة على تأمين طرق الحج والتجارة فأصبحت نجد من المناطق الآمنة.
- النجاح في التصدي لعدد من الحملات التي أرادت القضاء على الدولة في بدايتها.

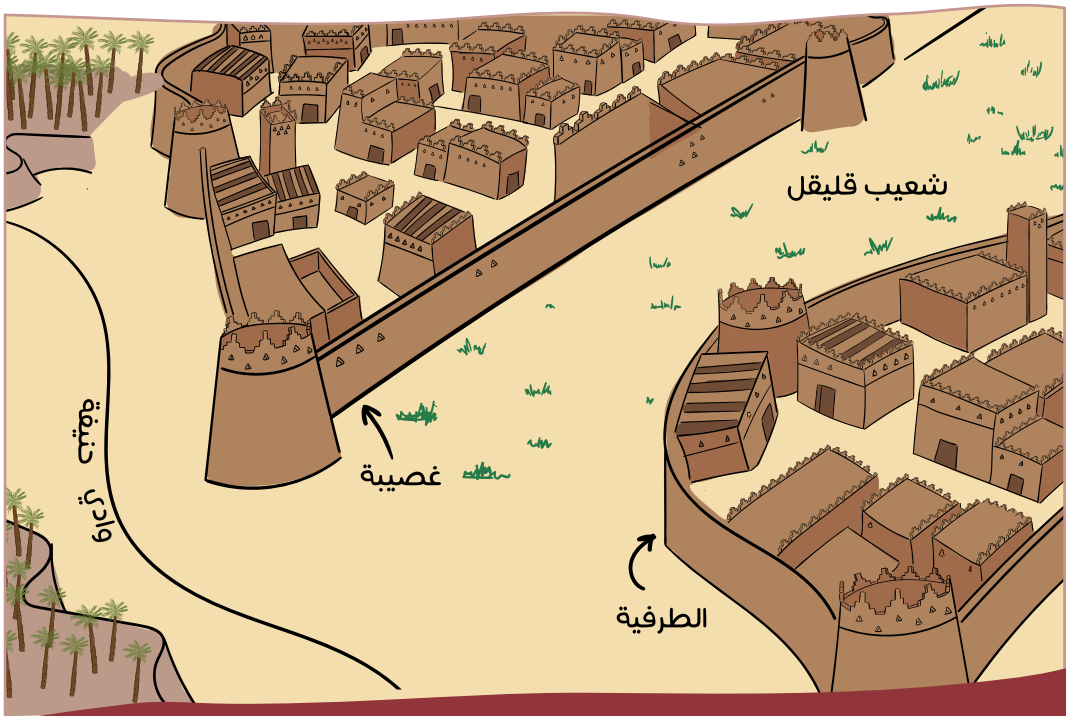

رسم تخيلي لجانب من الدرعية في عهد الإمام محمد بن سعود

أبرز إنجازات
الإمام محمد بن سعود

- توحيد الدرعية تحت حكمه والإسهام في نشر الاستقرار
- الاستقلال السياسي وعدم التبعية لأي نفوذ
- بناء حي الطرفية بجانب غصيبة
- تنظيم موارد الدولة
- الاهتمام بالأمور الداخلية وتقوية مجتمع الدرعية
- مناصرة الدعوة الإصلاحية وحمايتها
- الحرص على الاستقرار الإقليمي
- توحيد معظم منطقة نجد
- دعوة البلدات للانضمام إلى الدولة السعودية
- التصدي لعدد من الحملات ضد الدولة
- بناء سور الدرعية للتصدي للهجمات الخارجية
- تأمين طرق الحج والتجارة
- بدء حملات التوحيد

أبرز أحداث التأسيس

١٠٩٠هـ | ١٦٧٩م
ولادة الإمام محمد بن سعود

١١٣٣هـ | ١٧٢١م
مشاركته في الدفاع عن الدرعية في عهد والده

١١٣٩هـ | ١٧٢٧م
مشاركته في حملة العيينة

١١٣٩هـ | ١٧٢٧م
توليه الحكم في الدرعية وتأسيس الدولة السعودية الأولى

١١٥٩هـ | ١٧٤٦م
وقعة فيضة لبن

١١٥٧هـ | ١٧٤٤م
مناصرة الدعوة الإصلاحية وحمايتها

١١٥٥هـ | ١٧٤٢م
إرساله حملة إلى الرياض لتأمين الاستقرار فيها

١١٣٩هـ | ١٧٢٧م
توحيد شطري الدرعية

١١٥٩هـ | ١٧٤٦م
وقعة الشيّاب

١١٦٠هـ | ١٧٤٧م
وقعة دلقة

١١٦١هـ | ١٧٤٨م
وقعة البنية الأولى

١١٦١هـ | ١٧٤٨م
وقعة الخريزة (صياح)

١١٦٤هـ | ١٧٥١م
وقعة الرياض

١١٦٣هـ | ١٧٥٠م
وقعة البطحاء

١١٦٢هـ | ١٧٤٨م
وقعة الحبونية

١١٦١هـ | ١٧٤٨م
وقعة البطين (ثرمداء)

١١٦٤هـ | ١٧٥١م
وقعة الزلفي

١١٦٥هـ | ١٧٥٢م
وقعة عفجة الحاير

١١٦٦هـ | ١٧٥٣م
وقعة حريملاء

١١٦٨هـ | ١٧٥٥م
وقعة الدار

١١٧١هـ | ١٧٥٨م
وقعة أم العصافير

١١٧٠هـ | ١٧٥٧م
وقعة الرياض

١١٧٠هـ | ١٧٥٧م
وقعة الرشا

١١٦٩هـ | ١٧٥٦م
وقعة منفوحة

١١٧١هـ | ١٧٥٨م
وقعة البنية الثانية

١١٧٢هـ | ١٧٥٩م
وقعة القصب

١١٧٢هـ | ١٧٥٩م
حملة حاكم الأحساء عريعر بن دجين على الدولة السعودية الأولى وصدها

١١٧٢هـ | ١٧٥٩م
بناء سور الدرعية

١١٧٨هـ | ١٧٦٤م
وقعة الحائر بين قوات الدولة السعودية الأولى وقوات حاكم نجران

١١٧٧هـ | ١٧٦٣م
وقعة قذلة

١١٧٥هـ | ١٧٦٢م
وقعة مقرن

١١٧٣هـ | ١٧٦٠م
وقعة الثرمانية

١١٧٨هـ | ١٧٦٤م
حملة حاكم الأحساء عريعر بن دجين الثانية على الدرعية وفشلها

١١٧٩هـ | ١٧٦٥م
وقعة الصبيحات

١١٧٩هـ | ١٧٦٥م
وفاة المؤسس الإمام محمد بن سعود وتولي ابنه الإمام عبدالعزيز

لوحة الإمام عبدالله بن سعود ضمن معرض تاريخي تضمن ٢٠٠ صورةلأكثر الشخصيات شهرة في التاريخ المعاصر
نشرت في باريس في عام ١٨٣٩م (١٢٥٥هـ) باسم مجموعة نابليون من دار بينار في فرنسا

رسم للإمام عبدالله بن سعود عام ١٢٣٤هـ (١٨١٩م) لأحد الرسامين الفرنسيين المعاصرين

مجتمع التأسيس

كانت منطقة وسط الجزيرة العربية من أقل مناطق الجزيرة العربية تأثراً من حيث اختلاط العناصر الأخرى بالسكان المحليين؛ لأنها بعيدة نسبيّاً عن مواطن الامتزاج السكاني، ولأنها منعزلة في وسط الجزيرة العربية. ولهذا فإن الأغلبية العظمى من أهلها كانت تنتمي إلى قبائل وأسر مختلفة. وكانت النظرة الاجتماعية لدى سكانها بصفة عامة نظرة تتسم بالانتماء للمكان والقبيلة والأسرة، وخصوصاً في بعض الأمور كالزواج ومزاولة بعض الأعمال والحرف.

أما من حيث طريقة المعيشة، فإن مجتمع وسط الجزيرة العربية كان منقسماً إلى قسمين: الحاضرة، وهم سكان البلدات والقرى، والبادية وهم القاطنون في الصحراء والذين يتنقلون بناء على توافر الماء والعشب والكلأ.

مجتمع الدرعية

وفد إلى مجتمع الدرعية خلال فترة الدولة السعودية الأولى كثير من الذين أصبحوا جزءًا من الدولة السعودية الأولى، سواء كانوا من التجار أو من طلبة العلم. وكان هؤلاء الوافدون من طبقات مختلفة، ومع مرور الوقت ازداد عدد سكان الدرعية ازدياداً كبيراً، وتوسعت رقعة مساحتها، وأصبحت مقصد طلاب العلم، وقبلة أرباب التجارة، وموئل الباحثين عن الرزق.

العلاقة بين الأئمة والمجتمع

كان أئمة الدولة السعودية الأولى متصفين بصفات العرب النبيلة، كالكرم والمروءة والشجاعة والوفاء والحلم. وكان مجلس الإمام مفتوحاً لاستقبال المواطنين يدخلون عليه يوميّاً.

وكان الأئمة كثيري العطاء والصدقات للمحتاجين والوفود وأهل العلم وطلبته ومعلمي القرآن والمؤذنين وأئمة المساجد. وكانوا يرسلون القهوة لأهل القيام في رمضان. وكان الصبيان من أهل الدرعية إذا خرجوا من عند المعلم يصعدون إلى الأئمة بألواحهم، ويعرضون عليهم خطوطهم، فمن استُحسن خطه منهم أعطوه جزيلاً، وأعطوا الباقين دونه. وكان عطاؤهم للضعفاء والمساكين كثيراً.

يقول ابن بشر عن الإمام سعود بن عبدالعزيز:

"قام إليه أهل الحوائج من أهل الشكايات من البوادي وغيرهم، وكان كاتبه عن يساره، فهذا قاض له حاجته، وهذا كاتب له شكايته، وهذا دافعه وخصمه إلى الشرع. فيجلس في مكانه ذلك نحو ساعتين حتى ينقضي أكثرهم، ثم ينهض قائماً ويدخل القصر، ويجلس في مجلسه في المقصورة، ويصعد إليه كاتبه ويكتب جوابات تلك الكتب التي رفعت إليه في ذلك المجلس إلى العصر، وينهض للصلاة".

وكان الإمام سعود يخرج لضيفه كل يوم خمسمئة صاع من البر والأرز، وكان المضايفي الموكل بالضيوف يدعو أضيافه للعشاء من بعد الظهر إلى ما بعد العشاء الآخرة. وأما الغداء فمن طلوع الشمس إلى اشتداد النهار على مراتبهم في العشاء. وكان إذا دخل رمضان سار مساكين أهل نجد وقصدوا الدرعية، فكان سعود كل ليلة يدخلهم للإفطار عنده في القصر مع كثرتهم، ويعطي كل رجل منهم "جديدة" (العملة المحلية آنذاك). فإذا دخلت العشر الأواخر أدخلهم أرسالاً، كل ليلة يكسو منهم جملة، يعطي كل مسكين عباءة ومحرمة وجديدة. وكان عدد أفراد بيت الإمام سعود الخاص والغرباء الذين يقوتهم يوميّاً يتراوح ما بين أربعمئة وخمسمئة نفسٍ. وكان الأرز ولحم الضأن والجريش والتمر هو طعامهم.

الحياة العلمية

كان أئمة الدرعية مهتمين بدعم العلم والتعليم، وكانوا لا ينقطعون عن مجالس العلم في حلهم، وكانت هذه المجالس تبدأ من وقت طلوع الشمس حيث يجلس الناس من أهل الدرعية وغيرهم للدرس في (الباطن) بالموضع المعروف بالموسم، وهو مكان السوق في بطن وادي حنيفة، فإن كان في الصيف فعند الدكاكين الشرقية، وإن كان في الشتاء فعند الدكاكين الغربية. ويجتمع جمع عظيم بحيث لا يتخلف إلا النادر من أهل الأعمال. فإذا فرغ الدرس نهض الإمام ودخل القصر وجلس في مجلس من مجالسه القريبة للناس، ورفعوا إليه حوائجهم حتى يتعالى النهار ويصير وقت القيلولة، فيدخل بعد ذلك بيته. فإذا صلى الناس الظهر أقبلوا إلى الدرس عنده في قصره في موضع بين الباب الخارج والباب الداخل على نحو من خمسين سارية جعل مجالسه ثلاثة طوابق كل مجلس فوق الآخر. فمن أراد الجلوس في الأعلى أو الأوسط أو الذي تحته أو فوق الأرض اتسع له ذلك، ثم يأتي إخوته وأبناؤه وعمه وبنو خواصه على عادتهم للدرس ويجلسون بمجالسهم. والعالم الذي يجلس للتدريس في هذا الموضع المذكور والوقت المذكور هو إمام مسجد الطريف عبدالله بن حماد. وبعض الأحيان القاضي عبدالرحمن بن خميس إمام مسجد القصر. ويقرأ الاثنان في تفسير ابن كثير ورياض الصالحين. فإذا كان بعد صلاة المغرب اجتمع الناس للدرس عنده داخل القصر في سطح مسجد الظهر المذكور. وجاء إخوانه وبنوهم وعمه وبنوه وخواصه على عادتهم. ولا يتخلف أحد منهم في جميع تلك المجالس الثلاثة إلا نادراً. ويجتمع جمع عظيم من أهل الدرعية. ثم يأتي الإمام على عادته، فإذا جلس شرع القارئ في قراءة صحيح البخاري. وأما الصلوات المكتوبة فكان الإمام يصليها في قصره، ويصلي معه فئة من الناس، إلا يوم الجمعة فإنه يصلي مع الناس في مسجد الطريف المشار إليه، وهو المسجد الجامع.

ونتيجة لمناصرة الإمام محمد بن سعود الدعوة الإصلاحية وحمايتها، قام الشيخ محمد بن عبدالوهاب بنشر العلم الشرعي وتهيئة العلماء وطلاب العلم في الدرعية، وفي أنحاء الدولة السعودية الأولى.

موقع الطريف ووادي حنيفة والبجيري

ثقافة التأسيس

نَخْـوَة العوجـا نخـوة الدولـة السـعودية، وهـي النـداء الـذي يبـث الحـماس والفخـر وروح الانتـماء للوطـن، ويعـبر عنهـا أبنـاء الوطـن في أهازيجهـم الوطنيـة.

النَّخْوَة النداء المرتبط بمجتمع أو دولة ليبثَّ في أهلها الحَماسة والفخر.

العوجا هي الدِّرْعية التي تقع على امتداد وادي حَنيفة بطبيعته المتعرِّجة.

قالت الشاعرة موضي الدَّهْلاوية:

سِـــرْ وَمَلْفَـــاكْ للعوجـا مِسِيـره دِيـــــرة الشيـخ بلّغـــه الســـلامْ

ملفاك: أي قصدك أو اتجاهك.

العوجا: الدرعية.

الشيخ: الإمام عبدالله بن سعود.

حثَّا أهل العوجا وحنا اللي نريد الضديد والطَّايلة يحظى بها من عز طاروقها

العرضة السعودية

بـدأت العرضـة قديمـاً في تفاصيلهـا أو طريقـة أدائهـا لإخافـة الأعـداء بإظهـار الكـثرة العدديـة أمامهـم وتخويفهـم بأصـوات قـرع الطبـول، وشـحذ الحماسـة والبسـالة للمقاتلـين ورفـع الـروح المعنويـة لديهـم بترديـد القصائـد الحماسـية.

وفي عـام ١١٧٨هـ (١٧٦٥م) في عهـد الإمـام محمـد بـن سـعود في أثنـاء هجـوم عريعـر بـن دجـين زعيـم الأحسـاء ومعـه دهـام بـن دواس أمـير الريـاض عـلى الدرعية، واشـتداد الأمـر عـلى قـوات الدولـة السـعودية، الذيـن أحسـنوا البـلاء في الصمـود والتصـدي، عـزم الأمـير عبدالعزيـز بـن محمـد بـن سـعود عـلى رفـع معنويات الفرسـان المقاتلـين، فأمـر في آخـر مطلـع النهـار بإقامـة العرضـة خـارج السـور، فأثـار ذلـك

روح الحماسة والشجاعة في نفوس المقاتلين، فقُلبت بذلك موازين القتال، وأصبح النصر حليفاً لهم وألحقوا بالمعتدين شر هزيمة.

وللعرضة تأثير فعال في إثارة روح الحماسة والشجاعة في نفوس الفرسان المقاتلين، فكانت تقام قبل التوجه إلى ساحة المعركة في نقطة تجمع يلتقي فيها المقاتلون مع قائدهم الذي يستعرض جنده ليتفقدهم ويتأكد من جاهزيتهم لخوض غمار المعركة وليبعث فيهم روح الاعتزاز والحمية، وتقام بعد ذلك العرضة في صفوف ذات أداء مهيب متزن يثير العزائم ويحيي مشاعر الشجاعة والتفاني في نفوس المقاتلين، كما كان لها حضور بعد عودة المقاتلين منتصرين، فتقام من أجلهم العرضة احتفالاً واعتزازاً بنصرهم.

فالعرضة في الأصل ما هي إلا رقصة حربية تُثير عزائم المقاتلين، وهي صورة من صور التلاحم بين القائد وشعبه، يؤديها الفرسان أمامه مظهرين بذلك حبهم لأرضهم ومدى انتمائهم واعتزازهم بها ووفائهم وإخلاصهم لقائدهم، حيث تضمنت العرضة القصائد البطولية التي تعرض أمجاد القادة وإنجازاتهم، وتضحيات الآباء وبطولاتهم واستبسالهم للدفاع عن أراضيهم والتغني بالانتصارات.

مِنِّي عليكم ياهل العوجا سلام	اختص ابو تركي عَمَاعين الحريب
يا شيخ باح الصبر من طول المقام	يا حامِي الوَنْدَات يارِيْف الغَرِيْب
اضرب على الكايد ولا تَسمع كلام	العز بالقَلْطَات والرَّاي الصِّلِيْب
لو ان طِعِت الشَّورَ يالحِرِ القَطَام	ما كان حِشْت الدار وَاشْقِيْت الحَرِيب

وكان الفارس يشارك في أداء العرضة من خلال عرضه على صهوات الجياد، وتسمى بالحدوة، ويعود اسمها في الأصل إلى حداء الخيل، حيث ينفرد الفارس في بدء العرضة وهو يحدو على صهوة جواده بهدف تعريف نفسه متجاذباً الأصوات مع الفرسان الآخرين بفخر وحماسة، ويطلق عليه الحادي، ثم ينضم بعد ذلك إلى صفوف العرضة ويشاركهم وهو على صهوة جواده، وتسمى أيضاً "عرضة الخيل".

تستهل العرضة، بالحوربة، وهو النداء لبدء العرضة، ويطلق عليها كذلك البيشنة أو الشوباش، حيث ينادي أحد مؤدي العرضة (يطلق عليه المحورب) بصوت مرتفع ويكون محمولاً على أكتاف الرجال، ليصل مدى صوته مسامع الجميع مسترسلاً ببيت أو بيتين ولا تزيد على ثلاثة أبيات من الشعر الحماسي يستحثهم على على الحضور مخبراً إياهم ببدء العرضة.

وبمجرد سماع الحوراب وارتفاع النداء معلناً بدء العرضة، يبدأ المشاركون في العرضة بتنظيم الصفوف مشكلين صفين متقابلين، ويكون متوسط عددهم من ٤٠ إلى ٥٠ عارضًا، ويكون الصف متزناً لا يسوده أي خلل متماسكين بأيدي بعضهم بعضاً ويقومون (بالنز) وهو التمايل والاهتزاز يميناً وشمالاً، ويستمرون إلى حين نزول المحورب وإلقائه الشطر الأول من البيت، ومن ثم يردده الصف الذي من خلفه بالتناوب مع الصف الآخر، ثم يلقي الشطر الثاني من البيت ويردد كل صف البيت الشعري ترديداً جماعياً موحداً وتستمر هكذا على النسق نفسه، ومن ثم يبدأ قرع الطبول وتتراقص الصفوف بثني الركب يميناً وشمالاً حاملين في أيديهم السيوف متمايلين بها. وحينما يُسمع بيت يتضمن الفخر والحماسة يرفع أصحاب الصف سيوفهم أعلى من مستوى الرأس مصحوباً ذلك برفع الصوت إلى أقصى ما يمكن، وتارة يضعون السيوف على أكتافهم، ويجري ذلك وفق اتساق جماعي تام فيما بينهم.

ويتوسط أهل الصف حامل الراية التي تعد زمراً وعلامة لاجتماع المقاتلين وثباتهم في أثناء المعركة، ويُعهد بحمله لشخص معين يسمى (حامل البيرق)، وقد كانت تلك المهمة تسند إبان الحروب والمعارك إلى أقوى الرجال بنية، وأكثرهم صلابة للحفاظ على الراية مرفوعة خفاقة في حومة المعركة ترفرف معها قلوب الجنود، ولا تزال الراية عنصراً مهمّاً في تشكيل الجيش، وفي العرضة تحديداً؛ فما ينشد في العرضة من أشعار لا يخلو من ذكر الراية (البيرق) والفخر في الاستظلال بها، يحملها فوارس كماة، ويتوارث حمل الراية السلالة نفسها من

آبائهم وأجدادهم، ويورثونها كذلك إلى أبنائهم من بعدهم؛ لما في ذلك من شرف وعزة ومنزلة يحظى بها حاملو الراية، ويستوجب للراية قياس معين يبلغ عرضها ثلثي طولها وبرأسها حربة ورمانة، وتجمل بالسلاسل.

وتختم العرضة بـ(الزمية) حيث يتجه مؤدو العرضة نحو القائد رافعين سيوفهم مرددين أبياتًا معينة تتضمن الولاء والنصرة له، ومع مرور الزمن وتوحيد أطراف الجزيرة العربية تحت حكم الملك عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل سعود-طيب الله ثراه- عام ١٣٥١هـ (١٩٣٢م) واستتباب الأمن والأمان في البلاد تحت راية التوحيد لم تندثر العرضة بل ظلت باقية، فلم تعد إقامتها تقتصر على وقت إعلان الحروب وتتويج النصر، بل أصبحت تقام في مناسبات عدة ومختلفة، كالأعياد، واستقبال الملوك والرؤساء، وفي المناسبات الوطنية، والاحتفالات الرسمية والشعبية، وهكذا ظلت العرضة رمزاً للشجاعة والبسالة، وبقيت سِمَتها الحربية قائمة في قصائدها البطولية الحربية الحافلة بالحماسة مسطرة أمجاد القادة والأجداد والآباء وتضحياتهم وبطولاتهم.

الملك عبدالعزيز وهو يؤدي العرضة السعودية

خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان بن عبدالعزيز آل سعود
يشارك في العرضة السعودية التي تُردد فيها قصائد ترتبط بنخوة الوطن،
وإنجازات مؤسِّسِيه

التأسيس في كلمات الملوك وولي العهد

الملك عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل سعود

" لقد ملكتُ هذه البلاد التي هي تحت سلطتي بالله ثم بالشيمة العربية، وكل فرد من شعبي هو جندي وشرطي، وأنا أسير وإياهم كفرد واحد، لا أفضل نفسي عليهم ولا أتبع في حكمهم غير ما هو صالح لهم حسبما جاء في كتاب الله وسنة رسوله ﷺ".

الملك سعود بن عبدالعزيز آل سعود

"تولينا حكم المملكة العربية السعودية...معتزين بهذا التراث المجيد الذي ورثناه كابراً عن كابر، والذي أسس على تقوى الله وطاعته، دستوره القرآن الكريم، وعماده سنة محمد ﷺ، فعلى أسسه نحن ماضون" .

الملك فيصل بن عبدالعزيز آل سعود

"إن إيمان هذا الشعب بالله، وتماسكه وتفانيه في خدمة وطنه والكفاح في سبيل استقلاله وحريته هو السبيل الذي أوصل هذا الشعب وهذا البلد الكريم إلى ماهو عليه الآن".

الملك خالد بن عبدالعزيز آل سعود

"استطاع الملك عبدالعزيز وبفضل الله أن يؤسس هذا الكيان الكبير، ليعيد له الأمن بمعايير يعز على الآخرين الوصول إليها، ويحقق لشعبه أفضل مستويات الحياة الإنسانية المرفهة والمستقرة، حتى أصبحت بلادنا مضرب الأمثال في العزة والكرامة والتقدم والازدهار".

الملك فهد بن عبدالعزيز آل سعود

" قامت الدولة السعودية الأولى منذ أكثر من قرنين ونصف على الإسلام، وعلى منهاج واضح في السياسة والحكم والدعوة والاجتماع".

الملك عبدالله بن عبدالعزيز آل سعود

" إن بلادنا ولله الحمد شهدت منذ تأسيسها على يد الموحد الملك عبدالعزيز -يرحمه الله - نهضة حضارية شاملة، استهدفت الإنسان السعودي في عيشه وعمله وأمنه وصحته وتعليمه".

خادم الحرمين الشريفين
الملك سلمان بن عبدالعزيز آل سعود

"جاءت الدولة السعودية لتعيد الاستقرار لهذه المنطقة على نهج الدولة الإسلامية الأولى، وتوحد أغلب أجزائها في دولة واحدة، تقوم على الكتاب والسنة، لا على أساس إقليمي أو قبلي أو فكر بشري منذ أكثر من مئتين وسبعين سنة".

صاحب السمو الملكي
الأمير محمد بن سلمان بن عبدالعزيز

"لدينا عمق تاريخي مهم جداً موغل بالقدم ويتلاقى مع الكثير من الحضارات.

الكثير يربط تاريخ جزيرة العرب بتاريخ قصير جداً، والعكس أننا أمة موغلة في القدم".

يوم
التأسيس

الهيئة السعودية للسياحة
SAUDI TOURISM AUTHORITY

دارة الملك عبدالعزيز
KING ABDULAZIZ FOUNDATION FOR RESEARCH AND ARCHIVES